مشكلة الشر

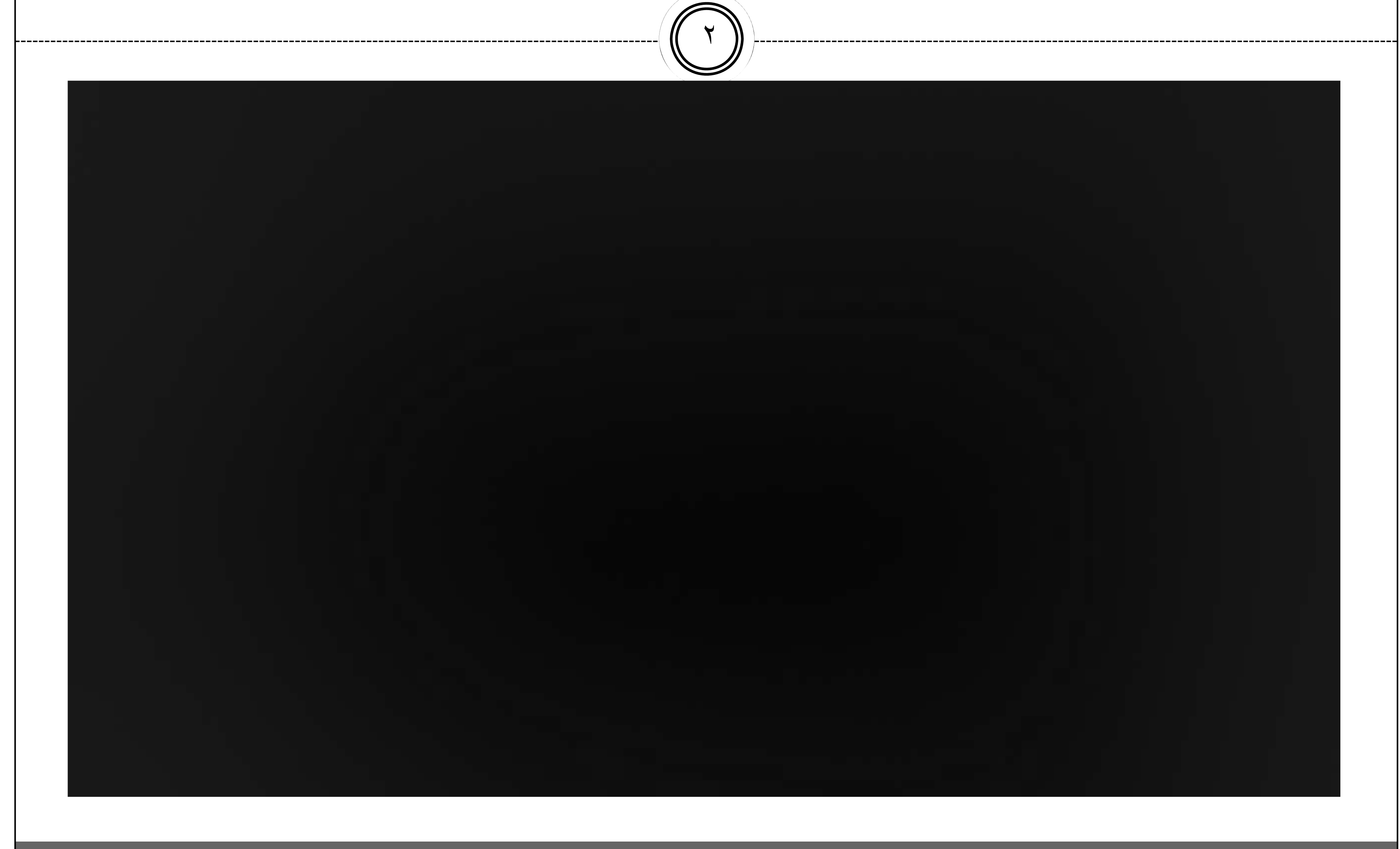
١

وأثرها في الاعتقاد بوجود الإله

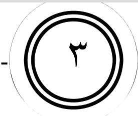
إعداد

سعيد فودة

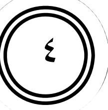
عرض تمهيدي لمشكلة الشرّ



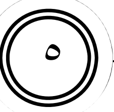
وصف إجمالي للمشكلة



- أينما وجهنا أبصارنا فإننا نجد الألام والشرور منتشرة في العالم، الفقر، والحروب، والظلم، والكذب والسرقة، والآفات، والزلازل والبراكين، والأعاصير المدمِّرة،...الخ.
- وعندما نرى الأحياء الفقيرة في بعض المشاهد المصورة، أو صورة الأطفال المبعثرة أشلاؤهم في غزة وسوريا والعراق، وفي سائر بلاد العالم الفقير المظلوم، فإن قلوبنا تكاد تخرج من صدرونا تأثرا وحزنا على ما نراه، ونتمنى أن تكون لدينا القدرة لإزالة هذه الشرور والآفات بصورة نهائية من العالم، ولكننا لا نملك هذه القدرة، فإن أسباب هذه الشرور والآلام أُقوى منا.



- هل هذا يعني أنا لو كان لدينا القدرة على إزالة الشرور، ولم نُزِلْها من العالم، فسنكون عندئذ أشراراً؟ يعني: هل سيكون شريراً من يعلم وجود هذه الآفات، ولديه القدرة والإرادة على إزالتها، فلم يزلها من الوجود؟!
- ما ذنب فلان أنْ وُلِدَ ناقصاً عينا أو يداً؟
- ماذا فعل هذا الطفل الذي قطعت يداه بقنبلة سقطت عليه من الأعداء؟
- ولم يمتلئ العالم بالحروب والمجاعات، وخيبة الآمال؟

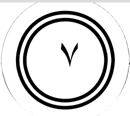


- ولِمَ يتركُ الله -الخالق القادر المريد العالم بالتفاصيل- الناسَ هكذا يعانون الشرور التي لا يمكنهم الخلاص منها؟
- أليس في تركهم فيما هم فيه، وهو قادر على إزالته ظلم منه؟
- وتزداد حدة الإشكالية والتوتر الفكري في الإنسان عندما يقال له: إن الإله بالإضافة إلى قدرته العامة، وعلمه التام، فهو أيضا **محب للمخلوقات محبة مطلقة**، وهو خير محض، وهذه الصفة الأخيرة ما تشدد عليه المسيحية على وجه الخصوص.
- وباعتبار هذه الصفة فإن المتبادر للذهن البشري أن الإله لو كان كذلك فعلاً، لقام بإزالة الشرور ومنعها من هذا الوجود

الطريق الأولى: التناقض الداخلي

- كما لو قيل : هذا الشيء موجود معدوم! أو إنه مثلث دائريّ!
- فنحو هذا الشيء غير موجود لتناقضه الداخليّ.
- وحاول بعض الملاحدة اتباع هذه الطريقة لإثبات أن هناك تناقضا داخليا بين الصفات المدعاة للإله، كالتناقض المزعوم بين إحاطة العلم والقدرة، أو بين عموم القدرة والخيرية المطلقة، وهكذا.

الطريق الثانية: التناقض مع الخارج



- التناقض مع الخارج، كما لو كان للشيء لوازم، وادعي وجوده بدون أن تكون لوازمه موجودة! فهذا دليل على عدم وجوده.
- وهكذا يقال في مسألة الشر، فإنه يزعم أن الإله لو كان موجودا لكان العالم مليئا بالسعادة والرحمة، ولكن العالم المشاهد ليس كذلك، إذن الإله ليس موجوداً

أهمية مشكلة الشر



- معظم الملاحدة يعترفون أن أهم سبب لإلحادهم هي مشكلة الشر
- مثلا أنتوني فلو Antony Flew أحد أشهر الملاحدة البريطانيين في القرن الماضي أعلن أن شبهة الشر هي سبب إلحاده، ونفيه وجود الخالق.
- وممن صرح بذلك أيضا مايكل روز Micheal Ruse أشهر مناصري الداروينية أن أهم شبهة لرفض وجود الإله هو مشكلة الشر.
- وكذلك اعتمد ريتشارد دوكنز في كتابه وهم الإله The God Delusion أكثر ما اعتمد على مشكلة الشر، واستجرار العواطف بجلب أمثلة متوالية من المآسي والحروب والأمراض لذهن القارئ.
- ومن الملاحدة العرب الذي اهتموا بمشكلة الشر جدا صاح كتاب (تحقيق ما للإلحاد من مقولة) د. محمد المزوغي.
- وما زلنا نرى كثيرا من الشباب والشيبة حولنا يتساءلون عن أسباب الأمراض والحروب والفقر والنقص ويعتبرون ذلك إشكالات واردة على رحمة الله تعالى وبالتالي على ألوهيته واعتنائه بالبشر.

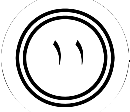
مظاهر تاريخية لمشكلة الشر

- الثنوية: الذين قالوا بوجود قديمين واحد خيّر يزدن، والآخر شرير أهرمن. إنما قالوا ذلك لأنهم أرادوا حل مشكلة وجود الشر في العالم، فكيف يكون هناك شر وخالق حيِّر رحيم، إذن لا بد أن يكون الشر من واحد غيره، فجعلوا خالقين.
- المعتزلة: الذين رفضوا كون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى لأن بعضها شر فكيف يكون الله خالقا لها.
- المسيحية تدور على مفهوم الخطيئة الأولى، وهي أصل الشرور، وكيفية التخلص منها، وبناء على ذلك اقترحوا الفداء والخلاص، وابن الإله...الخ.

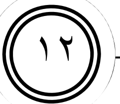
تعريف الشرّ

- الشرُّ: السوء والفساد.
- والشر ضدُّ الخير، لأن الخير يطلق على الوجود أو على حصول كل شيء على كماله، على حين أن الشرّ يطلق على العدم، أو على نقصان كل شيء عن كماله

المذهب الأول: الشرُّ وجوديٌّ



- **الطريقة الأولى:** إنَّ الإله خالق كلِّ شيء، فهو خالق الخير والشرّ.
- فكل شيء كائن فهو بقدرة الإله، وخالق الشرّ لا يلزم أن يكون شريراً، بل مكتسبه هو الشرير

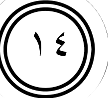


- **الطريقة الثانية:** مبنية على أن الإله خير محض، ولا يصدر عنه الشر ابتداءً. ونزهوا الإله عن وجود الشر بنوعيه القصديّ الأخلاقي، والطبيعيّ.
- **١-تفسير وجود الشر الخلقيّ القصدي**: إنَّ الشرَّ نتيجة سقوط الإنسانية في المعصية والخطأ، أو نتيجة لارتكاب الشيطان القبائح والشرور، وليس فعلاً مباشراً عن الإله.
- **٢-تفسير وجود الشر الطبيعيّ:** مع أن الإله خالق للشرّ، إلا أنه غير مقصود أصالة بالخلق، بل إنه مخلوق وموجَدٌ من الإله لأجل خير يترتب عليه، فهو شرٌّ مسوَّغ الوجود، وما دام مسوَّغ الوجود، فإيجاده لا يعود بالنقص على الإله.

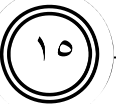
المذهب الثاني: الشرُّ ليس له وجود في ذاته، بل هو نقص الخير أو عدمه

- ادعى هؤلاء ومنهم أوغسطين وتوما الأكويني أن الشرّ في العالم الواقعيّ ليس مقصوداً ولا مراداً للإله، ولكنه جزء ضروريٌّ ولا مفرَ منه لخلق الخير والحسن، فالشر ليس له وجود خاص في ذاته، ولكنه عبارة عن الابتعاد عن الخير، فهو يمثل مقياس الابتعاد عن الخير والأمور الحسنة، وهو انحراف عن الكمال، أو قصور عنه

أقسام الشرّ



- **القسم الأول: الشرور الطبيعية Natural evil**
- وهي التي تنشأ من ظواهر طبيعية لا تتوقف على الإرادة الحرة للإنسان. كالزلازل والأمراض.
- ويطلق الشر الطبيعيّ على كل نقص، مثل الضعف، والتشويه في الخلقة، والمرض والآلام، وما يشبهها.



- **القسم الثاني: الشرور الخلقية (القصدي، المتعمَّد) Moral Evil**
- هي تلك الشرور التي تصدر عن فاعل أخلاقيّ يسيء استعمال إرادته وقدرته بحيث يتسبب في إيقاع الشر على غيره أو على نفسه، ويعود اللوم أساساً إليه؛ وأمثلته ظاهرة منها الظلم، والتعذيب.

الإشكالية النظرية للشرِّ



- ناقش الفلاسفة هذه المشكلة في صورتين:
- **الصورة الأولى: الإشكالية المنطقية للشرّ the Logical problem of evil**
- المدعى في هذه الصورة أن هناك تناقضا منطقياً بين إثبات الإله بصفاته وبين وجود الشرّ، بدون النظر للواقع، بل على مستوى التحليل المنطقي فقط. ويوجد تقريرات مختلفة لهذه الدعوى.
- **الصورة الثانية: الإشكالية الإثباتية للشرِّ The Evidential problem of Evil**
- المدعى في هذه الصورة: أن هناك أدلة وصوراً تدلُّ على عدم وجود الله تعالى بالاستدلال بوجود الشرّ في العالم.

الصورة الأولى: الإشكالية المنطقية للشرّ

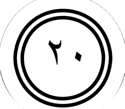
- يوجد قضيتان أساسيتان تدور حولهما بحوث الباحثين في هذه المشكلة
- **القضية الأولى:** الإله –عام القدرة والمحبة- موجود.
- **القضية الثانية:** الشر –بصور ظهوره المختلفة- موجود.
- وبطريقة أو أخرى يدَّعى أنَّ هناك تعارضاً بين إثبات القضيتين معاً، وينتقل من ملاحظة هذا التعارض المزعوم، إلى دعوى عدم وجود الإله.

تقرير إشكالية الشرّ

- ١-إذا كان الإله موجوداً، فالإله عام القدرة، علمه محيط، محبته شاملة (خير محضٌّ).
- ٢-الكائن عامُّ القدرة ينبغي أن يكون قادراً على إزالة الشرّ.
- ٣-الكائن ذو العلم المحيط يعرف كيف يزيل الشرّ.
- ٤-الكائن الذي محبته شاملة ، أو الكائن الخير المحض، ينبغي أن يرغب في إزالة الشرّ.
- ٥-الكائن عام القدرة، محيط العلم، شامل المحبة (الخير المحض) ينبغي أن يزيل الشرّ.
- ٦-الشرّ موجود.
- ٧-إذن: الإله (عام القدرة، ذو العلم المحيط، الخير المحض) غير موجود.
- فإذا كانت هذه الحجة صحيحة، فإنها ترينا كيف يكون هناك تنافٍ بين وجود الإله ووجود الشرّ في العالم.

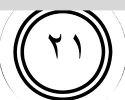
الجواب الأول
ينبني على عدم إمكانية إثبات نفي الحكمة المترتبة على الشر الجزئيّ

- أحد الأجوبة التي يتبناها الإلهيون للرد على هذه الإشكالية، أننا قد لا نستطيع إثبات عدم وجود سبب أخلاقي (حكمة) من وجود شرٍّ جزئيٍّ في العالم، وبالتالي عدم إمكان إثبات التنافي بين وجود الإله وبين وجود هذا الشر الجزئيّ.
- ليس محض الشر هو المتناقض مع الألوهية، بل هو الشر الموجود العبثيّ أو غير المسوَّغ (الضرورة، أي: كونه شرطا للخير،غير راجح، منافٍ للحق)



- ومن هنا ينشأ اقتراح أن تعاد صيغة الاستدلال بالشر على الصورة التالية:
- ١-إذا كان هناك إله، فينبغي ألا يوجد شر غير مسوَّغ.
- ٢-يوجد على الأقل شرٌّ جزئيٌّ واحد غير مسوَّغ.
- ٣-إذن: لا إله.

الجواب الثاني
الدفاع بالإرادة الحرة



- في مسألة الإله والشرّ، هناك أمران اثنان:
- الأول: دفع المسألة، وهو دفاع عن مشكلة الشر بأن هناك إرادة حرة للإنسان Free Will Defense، وهذا كافٍ في تسويغ السماح بوجود الشر.
- الثاني: إثبات العدل الإلهيّ Theodicy، وهي نظريات عدة يحاول أصحابها توضيح أن هناد عدلاً إلهياً عاما في الكون مع ملاحظة وجود الشرّ.

الدفاع بالإرادة الحرة

- وهو مبني على ما يسلم به كلٌّ من المؤلهة والملاحدة، وهو أنه من الخير أن يخلق الإله عالماً فيه مخلوقات ذات إرادة حرة تامة الحرية، وليست مجبورة بنحو من الأنحاء بحيث لا يتأتى منها إلا فعل الصواب والخير ولو كان محبوباً لها مرضياً، فإذا كان هذا الأمر مسلماً، وهو كذلك، فلا يمكن والحالة هذه إذا خلق الإله العالم الذي يحتوي على مخلوقات حرة (يمكنها فعل الخير والشرّ) إلا أن يقع الشرّ بناء على إرادتها الحرة، ولا يكون الإله عندئذ مسؤولاً عن سبب اختيارها الشرّ!

اعتراض ماكي Mackie

يمكن أن يخلق الإله كائنات لا تفعل الشرّ بإرادتها، فلم خلق الإنسان؟

الجواب:

خلق الملائكة، وهي لا تخطئ لأنها مجبولة على الحسن والصواب برادتها بلا جبر. ولكن الإنسان له طبيعة خاصة، وخيره مشروط بتمكينه من فعل الشر لو أراد، وفي هذا نفع ومصلحة عظيمين، فلذلك خلقهما الله تعالى.

قال بلانتنجا: ما يزال ممكنا منطقيا أن يكون الشر الطبيعي حاصلاً نتيجة لأفعال كائنات مختارة غير البشر، كالشياطين مثلاً، وما دام هذا الاحتمال ممكنا منطقياً، فإشكالية الشرّ ما زالت مقدوحة!

الصورة الثانية من إشكالية الشرّ

الإشكالية الإثباتية للشر The Evidential Problem of Evil

- اعتمد الملاحدة على ملاحظة وجود الشر الواقعي في العالم المشاهد الذي نعيش فيه، وقالوا ما حاصله:
- إن هذا العالم بما يشتمل عليه من الشرور والآلام الكثيرة التي ليس لها سبب ولا تبرير ولا تسويغ كافٍ، ليدل دلالة ظاهرة على أن الإله الذي تدَّعون وجوده (الموصوف بعموم القدرة والخير المحض) غير موجود، لأنه من غير المحتمل أن يخلق هذا العالم مع كونه متصفا بهذه الصفات الجليلة.

مشكلة أرجحية الشر



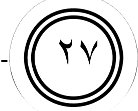
- **تقرير مشكلة أرجحية الشر:**
- يمكن تقرير حجة مشكلة أرجحية الشر على النحو التالي:
- ١-إذا كان الإله موجودا، فهو: عام القدرة، محيط العلم، خير محض.
- ٢-الكائن عام القدرة، ومحيط العلم، ومتمحض الخيرية، يمكن أن يخلق أي عالمٍ ممكنِ الوجود.
- ٣-إذا كان الكائن -عام القدرة، ومحيط العلم، ومتمحض الخيرية- سيخلق عالَماً، فسيخلق عالماً هو أفضل العوالم الممكنة.
- ٤-الكائن عام القدرة، محيط العلم، متمحض الخيرية سيكون له من القدرة والعلم والإرادة ليمنع الشر والتألم في أفضل العوالم الممكنة.
- ٥-إنه من غير الراجح أن يكون العالم الموجود (أي: عالمنا) -وهو مليء بكميات كبيرة من الشرِّ غير المسبب والرهيب- أفضلَ العوالم الممكنة.
- ٦-إذن، فمن غير الراجح أن يكون الإله وهو الكائن العام القدرة، محيط العلم، مطلق الخيرية، موجوداً

تلخيص الاستدلال

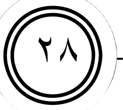


- يمكن إعادة صياغة روح الاستدلال باختصار على النحو التالي:
- ١-إذا كان هناك إله، فينبغي أن لا يوجد شرٌّ غير مسوَّغ.
- ٢-من الراجح أن هناك على الأقل شرّاً جزئيّاً واحداً في عالمنا.
- ٣-إذن: من الراجح أنه لا إله

أجوبة عن الإشكالية

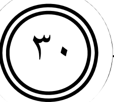


- **١-لا يوجد عالم هو أفضل العوالم الممكنة**
- هذا الجواب مبني على أن هذا العالم هو الأفضل من بين العوالم الممكنة، وبناء على رأي بعض الفلاسفة، قد لا يمكن وجود عالم هو الأفضل بين العوالم الممكنة، فلو فرضنا عالما هو الأفضل، فما يزال بالإمكان تخيل عالم أفضل، ولو بزيادة حبة تفاح فيه



- **٢- قلب المقام لجورج إدوارد مور G.E. Moore Shift**
- وهناك طرق من الاحتجاجات يتداولها الشكاك ومن يرد عليهم، مثلاً:
- **أ-حجة الشكيٌّ**
- ١-إذا كان الشك صحيحاً، فأنا لا أعرف أن ثمة يداً أمامي.
- ٢-الشك صحيح.
- ٣-إذن: أنا لا أعرف ما بيد الذي أمامي.
- **ب-وحجة المعارض للشك**
- ١-إذا كان الشك صحيحا، فأنا لا أعرف أن ثمة يدا أمامي.
- ٢-أنا أعرف أن ثمة يداً أمامي.
- ٣-إذن: مذهب الشك غير صحيح.
- المقدمة الأولى من كلّ من الحجتين مشتركة، والاختلاف فقط في الحجة الثانية منهما، وبناء عليه تنتج النتيجة، وعندما نوازن بين حجج من هذا النوع، علينا أن نسأل أنفسنا ما الحجة الأقرب للمصداقية

- **تطبيق ذلك في المسألة المبحوثة:**
- للمؤله أن يقارن الحجة السالفة التي ذكرناها ضد الألوهية بالحجة التالية على النمط المذكور في حجة الشكاك:
- ١-إذا كان إله، فلن يوجد شر غير مسوَّغ.
- ٢- الراجح وجود الإله.
- ٣-من الأرجح أن لا وجود لشرٍّ غير مسوَّغ.
- هذه الحجة تشترك مع الحجة السابقة في المقدمة الأولى.
- وتفترق عنها في المقدمة الثانية فقط.
- ولذلك تختلف النتيجة.



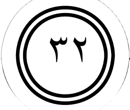
- فيلزم التأمل في أي من المقدمتين الأخريين أرجح في الحجتين وأكثر معقولية، وهما:
- [من الراجح أن هناك على الأقل شرّاً جزئيّاً واحداً في عالمنا].
- والثانية: [الراجح وجود الإله].
- المؤله يعتقد أن المقدمة الثانية هي الأرجح والأكثر معقولية، ولذلك يرفض حجة الملحد السابقة. ويوجد لدى المؤله أدلة تقنعه بوجود الإله كالدليل الكوني، والتصميم الذكي أو دليل النظام، ولديه الخبرة الدينية.
- فهل للملحد أدلة كافية تقنعه بوجود شر جزئيٍّ غير مسوَّغ لتترجح لديه الحجة المباشرة الأولى؟

مشكلة الشر الوجوديّة

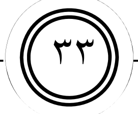
The Existential Problem of Evil

- مشكلة الشر الوجوديّة تدعى أيضا بأسماء أخر: المشكلة الدينية، المشكلة الأخلاقية، مشكلة الرعاية، المشكلة النفسية، والمشكلة العاطفية.
- وحاصلها: أن الشعور بالشرِّ والألم والمعاناة، يقود إلى عدم الإيمان بالإله أو الإيمان الديني بصورة عامة.
- **الجواب عن إشكالية الشرّ الوجودية**
- هذه الإشكالية ليست عقلية، ولا تتوقف في فهمها على حجة منطقية ولا عقلية مرتبة، ولا تحليل فلسفيّ، بل هي في نفس الأمر نفسية، عاطفية، وجدانية.
- والإنسان إذا عانى من المشاكل والآلام، فإنه لا ينتظر جوابا فلسفياً، ليهدئ آلامه، بل يحتاج إلى رعاية وحنان وعطف وصحبة حسنة.

نظريات العدل الإلهيّ



- هذه النظريات تبحث أصالةً في مسألة الشر، وتبين الأصول التي بناء عليها سمح الإله بوجوده بأنواعه المختلفة، فهي: محاولة لتسويغ الإله، عن طريق أنه يمكن الإيمان بصفاته المعلومة للمؤمنين به، مع معرفتنا أن العالم يشتمل على نوعي الشرّ: الخلقي والطبيعيّ.
- وهي تنفع أجوبةً عن الإشكالية الوجودية للشرّ، فإنَّ الإنسان عندما يستحضر نظرية العدل الإلهي في الوجود المشاهد، يساعد ذلك في اطمئنان قلبه لما عليه الأمر، وذلك بناء على فهمه الصورةَ الكلية.



- وهي التي قال بها أوغسطين، ويمكن تبيينها على الصورة التالية:
- ١-الإله خلق العالم، وكان كلُّ ما فيه خيراً حسناً.
- ٢-بعض مخلوقات الإله، وهي الأشخاص، أعطيت نعمة الإرادة الحرة (الإرادة الحرة في العالم أفضل من عدمها، وما دام العالم الخلقي يتوقف عليها، والعالم الخلقي أفضل من العالم غير الخلقي).
- ٣-بعض المخلوقات المختارة (أولا الملائكة، ثم البشر) اختارت الانحراف عن الخير الإلهيّ فعصت، ووقعت من حالة الطهارة (سقوط الإنسانية).

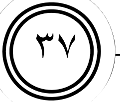


- ٤-انحراف الإرادة هذا، أو المعصية، استحضرَ الشرَّ الأخلاقيَّ والطبيعيَّ في العالم.
- ٥-الشر الحاضر بواسطة الأشخاص المخلوقة، ليس كينونة خاصة وليس شيئاً، بل هو حرمان فوق طبيعيّ (ميتافيزيقيّ)، أو نقص وفقدان وعوز للخير.
- ٦-الإله سوف يعالج الشرَّ عندما يحكم العالم، ويدخل العصاة الذين ينقذهم المسيح إلى مملكته الأبدية، ويرسل الأشرار والعصاة إلى جهنم أبداً.
- انتشرت هذه النظرية في الغرب منذ القرن الخامس

اعتراضات على نظرية أوغسطين

- **الاعتراض الأول:**
- كيف يكون الإله مهيمناً هيمنة تامة على العالم، ولا يندرج تحت حكمه زلات الأشخاص المحدودين غير المعصومين؟ ويبدو أن هناك تعارضا في تصور الإله بحسب أوغسطين، لأنه إذا كان عالماً بهذه الحالة المستلزمة للخطأ والمعصية، فلم لم يخلق أرواحاً مقدسة تختار دائماً الخير والحسن، ولا تقع في المعاصي؟

- **الاعتراض الثاني:**
- يبدو أن جزاء العصاة بالعذاب الأزلي، والآلام الدائمة، يتناقض من خيرية الإله.
- ولذلك: يبدو أن هناك تعارضاً بين خيرية الإله، وهيمنته التامة



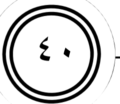
- **الاعتراض الثالث:**
- هناك أمران ينبغي النظر فيهما عند التأمل في الاختيار:
- الأول: الخيارات الشريرة الضارة نفسها.
- الثاني: العواقب التي تتبع تلك الاختيارات.
- ومن المعقول أن يقترح أحدهم: ألم يكن بقدرة الإله ما دام قد أراد خلق عالم فيه كائنات مختارة قادرة على الشر والضرر، أن يخلق لها هذه الملكات، ولكن مع منع عواقبها ولوازمها وتوابعها التي تعود بالشر على الإنسان.

- **الاعتراض الرابع:**
- نظرية الإرادة الحرة، كبعض النظريات الأخرى، إن كانت موفية بالغرض في تفسير الشرور الأخلاقية القصدية، فإنها لا تفي لتفسير وجود الشرور الطبيعية

نظرية العدل الإلهية (صناعة النفوس أو تكميلها) عند هيك وإيرينايوس

Hik's Irenaean or soul-making theodicy

- ونظرية هيك وإيرينايوس تقول: الإله خلق أشخاصا طيبين ولكنهم غير كاملين، فالنضج الأخلاقي يعتمد على خبرة عملية في الحياة. فوجود الشر إذن ليس ناتجا عن أشخاص مطهرين اختاروا المعصية، بل هو نتيجة ضرورية لوصول البشر غير الناضجين (وربما غيرهم أيضا) للكمال الروحاني والنضج الأخلاقي والشر هو نتيجة لاستراتيجية عمل الإله.
- فلو كان العالم مملوءاً بالخير الدائم والملذات غير المنقطعة، فلن يكون بإمكان البشر الترقي في مدارج الكمال الخلقيّ، لأن هذا التدرج لن يتم الوصول إليه إلا عن طريق التدرج بمقاومة الشرور والمعاناة، والعمل الجاد، والمقاومة. فالشر ضروريّ لتقدير قيمة الخير.
- وبناء على ذلك يسمح الإله ببعض الشرور -المرجوحة بالخيرات العامة- في العالم لتشذيب أخلاق الإنسان



- وقرر جون هيك أن هناك شروطا أربعة لحصول هذا التصور (هذه النظرية في العدالة الإلهية)
- **الشرط الأول:** يجب أن يكون في العالم كائنات قابلة للاختيار بين الشر والخير.
- **الشرط الثاني:** يجب أن توضع هذه الكائنات في ظروف وبيئة تسمح بمثل هذا الاختيار.
- **الشرط الثالث:** يجب أن تشتمل تلك البيئة على تحديات من نوعية تهيء لاستجابات فاضلة وغير فاضلة.
- **الشرط الرابع:** ينبغي أن تمتلك تلك الكائنات فرصاً كافية للاستجابة لتلك التحديات بحيث تتمكن من بناء شخصيتها على النحو الممكن

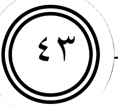
- زاد جون هيك فقال:
- وذكر هيك أنه مع كوننا لانفهم ما يحصل لنا على سبيل التفصيل في هذه الحياة، إلا أن كل واحد سيتم إنقاذه في نهاية الأمر في الحياة الأخرى.

تقرير النظرية

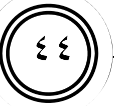


- ١-خلقَ الإله العالمَ مكاناً جيداً، لكنه ليس جنةً، لتطوير أفراد البشر روحيا وخلقياً.
- ٢-أقدرَ الإله أفراد البشر لأن يصلوا إلى النضج المطلوب والخيرية عن طريق عملية التطور وآلياتها.
- ٣-الشر نتيجة لعملية صناعة الروح وإمكانية البشر لاختيار الشر والخطأ.
- ٤-أراد الإله أن يقوم البشر بتطوير إمكاناتهم بوضعهم في ظروف تحدٍّ، وإمكانية اختيارهم لما هو الصحيح والخطأ، ليتدرجوا في مدارج الكمال شيئا فشيئاً.
- ٥-تستمر الإرادة الإلهية في العمل على تطوير البشر، حتى بعد الممات، بتمكينهم من اختيار الخير ومحبته، حتى يصبحوا في الآخرة حاصلين على الهيئة الملائمة للتعامل مع الإله

الاعتراضات



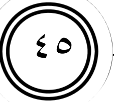
- **الاعتراض الأول:** يركز على التعارض الدلالي الظاهر، فكثير من الناس لا يتكملون بالشدائد التي يواجهون، فغالبا ما تنتهي حياة الواحد بمأساة مطلقة، ونظرة واحدة على أخبار أيِّ يومٍ، تطلعنا على شواهد كثيرة مؤيدة لهذه النقطة
- **الاعتراض الثاني:** حاصله أن هذه الطريقة لتطهير النفوس تبدو طريقة فظة لأن يتخذها الإله. فهذه الطريقة تسببت في كميات هائلة من الشرور عبر القرون المتطاولة، بحيث إن كثيرا من الملاحدة اعتمدوا على ذلك في القدح بالإله المتصف بالعلم المحيط والقدرة العامة، والخيرية المطلقة



- **الاعتراض الثالث:** إنا نلاحظ أن بعض الناس يعانون آلاماً أكثر من غيرهم، فهل هذا يعني أن الإله معنيٌّ بتكميل أرواح هؤلاء دون غيرهم
- **الاعتراض الرابع:** وهو وارد على طريقة جون هيك: إذا كان في النهاية سيتم إنقاذ الجميع، كما أكَّد مراراً، ما فائدة المعاناة والألم؟!

نظرية العدل العملية المتنامية

A Process Theodicy

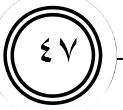


- ظهرت أولا على يد ألفرد نورث وايتهد Alfred North Wgitehead (١٨٦١-١٩٤٧)
- تقولالنظرية:
- إن الإله والعالم في انبثاق وتدفق مستمر، مع أن الإله ليس عين العالم (Pantheism=وحدة وجود)، إلا أنه يتشارك مع العالم (panentheism أي مع أن الإله أكبر من العالم إلا أنه متداخل معه)فالإله داخل العالم وخارجه أيضاً.
- وقدرة الإله محدودة بسبب قوانين الفيزياء الضرورية لوجود العالم



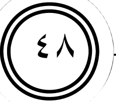
- والإله والعالم في تنامٍ مستمرٍّ معاً، والإله لا يؤثر في العالم، بل يتأثر به أيضاً
- والإله والعالم يتأثران بالخيارات المتغيرة، وهذه الخيارات لا تزول، بل يضاف إليها على الدوام حسب الخبرة.
- والإله يستفيد من هذه العملية وتتنامى معرفته وعلمه، فهو ليس محيط العلم. وليست قدرته عامة التعلق.
- قدرة الإله مُقْنِعَة لا قسرية، فهو لا يجبر الكائنات لعمل الخير، بل يحاول إغراءهم للطرق القويمة، ولكنهم لا يستجيبون دائماً. فيقعون في معاصٍ.

تقرير دعوى نظرية العدلّ العملية



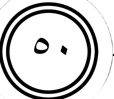
- -الإله ليس متعاليا يخلق العالم لا من شيء، ولكن الإله في العالم، وهذا هو مذهب الاشتراك في الوجود مع العالم panentheism ، حيث إن كل شيء في الإله، ولكن ليس كل شيء هو الإله.
- ٢-الإله ليس محيط العلم، ولا عام القدرة بالمعنى المعروف، فقدرة الإله تتشارك مع الكائنات الأخرى، ومعرفته تزداد بتراكم تجربته.
- ٣-العالم يتميز بالتطور، العملياتية، والتغير، وهذه ثابتة بالتصميم الذاتي حرِّ الاختيار للكائنات، بما فيها الإله والأشخاص المحدودين.
- ٤-بعض الاختيارات من أفراد الإنسان حسنة، وبعضها شريرة، وهناك أمل في اجتياح الشرّ بتآلف الخبرات التجربية وتراكمها في حياة الإله الواعية

الاعتراضات



- **الاعتراض الأول:**
- تأكيد إرادة الإنسان لتحديد قدرة الإله ضعيف الحجية، وأكد فلاسفة العملياتية أن الإله في مثل هذه النظرة قادر على إزالة أي إرادة حرة تتوجه نحو الشرّ، ولكن هذا لم يحصل. فالإله يمكنه أن يمنع السارق قبل سرقته، وقادر الإمساك باللص قبل أن يهرب، ولكنه لما لم يفعل فهو ليس خيرا بهذا الوجه.

- **الاعتراض الثاني:**
- توجه هذا الاعتراض على إنكار هذا المذهب الخلق من العدم، فالإله لم يخلق العالم من العدم، ومن أشهر تفسيرا وجود العالم لدى هذا المذهب هو أنه أزليٌّ. ولكن هذا يتعارض مع نموذج الانفجار العظيم المعتمد لدى الفيزيائيين والفلكيين
- **الاعتراض الثالث:**
- نظرية العدل العملياتية هذه لا تبدو نظرية في العدل فعلياً، فالإله غير قادر على إزالة الشرور، وليس محيط العلم ليكون بإمكانه معالجة المشكلة



- **الاعتراض الرابع:**
- فكرة عذاب الإله مع الإنسان متناقضة مع كون الإله عام القدرة، وعدم قدرته على إزالة هذه الحالة، والخروج منها يؤكد أن الإله ضعيف، وغير مستحق للعبادة
- **الاعتراض الخامس:**
- يظهر أن هذه النظرية غير متناسقة مع تعاليم الكتب المنزلة التي تنص على أن الإله عام القدرة ومتعال على قوانين الطبيعة التي يخلقها. وإذا كان أصحاب النظرية يأملون في أن يقبل بها الناس، فينبغي عليهم أن يعملوا على إفهامهم الكتاب المقدس بطريقة جديدة غير المعهودة!

تعليق عام على نظريات العدل
وعلى حلول مشكلة الشرّ في الفكر الغربي

- يلاحَظ أنه لا يوجد حلٌّ واحدٌ سالم من الإيرادات المتوجهة، وذلك لأن بعض المقدمات التي يسلم بها الفكر الغربي، ككون الله لا يفعل إلا الخير، والرحمة بالعباد، لا يصح أن تسلم، ولا دليل عليها، فالله تعالى فعال لما يريد، ولا يجب عليه الثواب، ولا العقاب عقلا، ولم يتعهد بذلك شرعاً ونقلاً.
- فالبناء على نحو هذه المقدمات يستلزم وجود خلل عظيم في الفهم والحلّ.

البديل الإسلامي لحل مشكلة الشر



- الإله فاعل مختار.
- الله تعالى خلق العالم للامتحان والاختبار، وهذا ليس قبيحا، فإن التكليف الذي يترتب عليه ثواب عظيم لمن اختار الطاعة حسن.
- لا يجب على الله تعالى الصلاح ولا الأصلح لا دنيا ولا أخرى.
- لا يقبح من الإله فعل شيء أبداً، لأن هذا كله ملك له، فعال لما يريد.
- ومع ذلك فالإله لا يكذب، ولا يخلف الوعد. ويثيب من صبر.

القواعد الكلية للتصور الإسلامي للحياة الدنيا

- الحياة الدنيا دار ابتلاء والمطلوب الصبر تعبداً لله ليترتب الثواب الأخرويّ
- قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)} [البقرة : ١٥٥ - ١٥٧]
- قال تعالى: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)} [الشمس : ١ - ١٠]
- {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى : ٣٠]
- {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحديد : ٢٢]

- عن أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا آجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا قَالَتْ فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

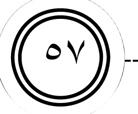
مشكلة الشر متعددة الأوجه وجوابها ليس له وجه واحد بسيط

- الشر له وجود شتى: كونية، أخلاقية، محتملة، غير محتملة، دائمة، غير دائمة، شاملة، مخصوصة بأفراد معينين...الخ..
- من الطبيعي أن يكون الجواب بحسب المشكلة، فلا يصح للعاقل أن ينتظر جوابا سهلا بسيطا لهذه المشكلة.
- الاقتصار على وجه واحد من الأجوبة غلط: نظرية العدل، الشيطان، الامتحان الإلهي، والعقاب الإلهي، والعوض يوم القيامة، الإرادة الحرة، كل ذلك يمثل جزءا من الجواب وليس جوابا على حدة.

وجود الخير الكثير هو الأولى بإثارة التساؤل

- درج الملاحدة والمشككون على التركيز على وجود الشر لإثارة الإشكالات...
- الحقيقة أن شيوع الخير أكثر بكثير من الشر والآلام في هذا العالم، وشيوع الخير هو الذي ينبغي أن يثير التساؤل عن أسبابه والتفكير فيه أكثر من وجود هذه الشرور المعدودة!!
- ولذلك كان أحد أعظم أدلة وجود الله ينبني على ملاحظة التناسق والجمال في هذا العالم، والخير الكثير الموجود فيه، فهذا أحد أعظم الأدلة على وجود الإله...
- ولا يقدح في تلك الدلالة وجود شيء من الشر والآلام، لأن ذلك لا يلتفت إليه في مقابل الخير العام...

وجود الشر سبب في زيادة إدراك الخير



- إن الطبيعة الإدراكية والانفعالية للإنسان تثبت أن أحد أسباب إدراكه للخير ملاحظته للشر ولو أحياناً، فلو كان دائما متوغلا في الخيرات لقلّ إحساسه بفائدة الخيرات كثيراً....
- وبضده تتميز الأشياء....
- قال تعالى: {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا} [الإسراء : ٨٣]
- {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا} [الإسراء : ٦٧]
- {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ} [فصلت : ٥١]

مشكلة الشر في علم الكلام



- تم مناقشة مختلف جوانب مشكلة الشر في كتب علم الكلام بحسب المذاهب الإسلامية، وهذه أمثلة على أهم مطالبها:
- مسألة التحسين والتقبيح:
- هل هما عقليان أو شرعيان (الكمال والنقص، والملاءمة والمنافاة، ترتب الثواب والعقاب)
- مسألة التكليف:
- هل هو حسن أو قبيح؟
- قال القاضي عبد الجبار: للجهل بوجه التكليف، تدرج الملحدة إلى نفي الصانع: قالوا: لو كان ههنا صانع حكيم، لما صدر من جهته مثل هذا التكليف.
- المعتزلة: الغرض ليس الوصول للثواب، بل تعريض المكلف إلى درجة لا تنال إلا به.
- بما أن الله لا يفعل إلا الحسن، فالتكليف حسن، وهذا كافٍ للعامي، ولا يلزمه علم تفاصيل الحسن.
- والتفصيل: أن التكليف حسن، فالله أقدر المكلف على ما كلفه، وقوى دواعيه إليه وأزاح علله فيه، وجعل مثل ذلك للكافر، والفارق أن الكافر اختار الكفر بخلاف المؤمن. ولا يستلزم ذلك صدور القبح عن الله تعالى.

- المجبرة: أضافت الشرور لله بناء على ترتب القبح على التكليف الصادر عن الله.
- أهل السنة: كل ما يصدر عن الله فهو حسن لأنه لا يجب عليه شيء، ولا يقيد فعله شيء، والقبح كسب العباد واختيارهم.
- سؤال: التكليف قبيح لأن الله عالم بان بعض الناس سيكفرون، ويترتب عليهم العقاب.
- الجواب: لو كان الأمر كذلك لقبح من الواحد منا تقديم الطعام إلى الغير للعلم بأنه لا يتناول ولا ينتفع به، ولقبح إدلاء الحبل إلى الغريق للعلم بأنه لا يتشبث به.
- ولكن ذلك باطل، فقولكم باطل، إذن التكليف لا يقبح مع علم الله تعالى ترتب الكفر من بعض الناس.

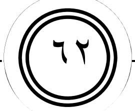
مسألة الآلام



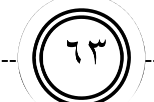
- قال عبد الجبار: اعلم أن للجهل بوجه الآلام وقبحها ضل كثير من الناس، واعتقد بعضهم أن الآلام كلها قبيحة، والملاذ كلها حسنة فقالوا بفاعلين فاعل للملاذ وفاعل للآلام.
- والآلام إما أن تكون لغير المكلف، أو للمكلف:
- إن كانت لغير المكلف: تحسن بالعوض له، وبأن يكون فيها اعتبار للمكلف.
- وإن كانت للمكلف: فتحسن بأن يكون لها عوض، وأن تكون للاعتبار له أو لغيره، أو له ولغيره جميعا.
- واعتقد آخرون أن لا تحسن إلا مستحقة وقصروا حسنها على هذا الوجه، فاحتاروا في وصول الآلام إلى الأطفال والبهائم.
- وقال بعضهم: إنهما كانوا في قالب آخر فعصوا الله فنقلهم إلى هذا القالب، بناء على التناسخ.
- وقال بعضهم منكرين للمحسوسات: إن البهائم والأطفال لا يحسون شيئا من الآلام البتة.
- وقال أهل السنة: الله لا يقبح منه شيء، لأنه مالك الجميع ولا يجب عليه حكم في حق شيء أبدا، فلا يترتب عليه حسن ولا قبح.

- الحسن يحسن لوجه والقبيح يقبح لوجه:
- يحسن معاناة السهر طلبا لأرباح والنجاح في الامتحانات.
- وتحسن الحجامة والعمليات الجراحية المؤلمة كالبواسير، لما يترتب عليها من إزالة الألم.
- فليس كل ألم قبيح لذاته.
- وكذلك ليس كل لذة حسنة لذاتها، فإن كثيرا من اللذات يترتب عليها نقص في القوى وضياع في الوقت بلا فائدة معتد بها، كالأكل الكثير، واللهو غير المفيد والتمتع باللذائذ بكثرة.

مسألة العِوَض



- العوض: كل منفعة مستحقة لا على سبيل التعظيم والإجلال.
- قال المعتزلة: لا يحسن من الله إيلامنا من غير اعتبار رضانا إلا إذا كان في مقابلته القدر الذي لا تختلف أحوال العقلاء في اختيار ذلك الألم مكانه، فالواحد لا يمزق ثوبه لثوب مثله، بل لما يزيد عليه أضعافا.
- والعوض لا يستحق على طريق الدوام عند أبي هاشم، لأنه في الشاهد أعواض الجنايات لا تستحق على الدوام، ومن مزق ثوب غيره لا يجب عليه كل يوم أن يعطيه ثوباً جديداً.
- وأما دوام العذاب في النار، فلله غرض فيه إذا رأى أن بعض الحيوانات أزيلت حياته ونقل إلى صورة يلتذ بها تمنى أن يكون مثله فيقول (يا ليتني كنت ترابا).
- والآلام التي تتعرض لها الحيوانات تعوض عنها في الآخرة ثم تكون تراباً.
- وتم مناقشة وجود حيوانات ضارة كالسباع والذئاب...الخ.



انتهى